AL – Mutazila School and Its Role in Defending The Islamic Creed during Abbasid Era (Unsheathed Research)

مدرسة المعتزلة ودورها في الدفاع عن العقيدة الاسلامية خلال العصر العباسي

م . م . حيدر خضير مراد
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص

يتمحور موضوع هذا البحث حول مدرسة المعتزلة ، التي تعد واحدة من أهم مدارس الفكر الكلامي في تاريخ الاسلام ، ودورها في الدفاع عن العقيدة الاسلامية في مواجهة الفكر الاجنبي سلمياً خلال العصر العباسي .

وقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة ان المعتزلة كان لها دور كبير في تطوير الفكر الديني والفلسفي في الاسلام ، فهي التي أوجدت الأصول العقلية للعقائد الاسلامية ، كما ان المعتزلة أسهموا بشكل فاعل في نقل التراث والثقافة اليونانية في جانبها الفلسفي والعقلي الى الحضارة الاسلامية ، وذلك من خلال اطلاعهم على تلك الثقافة وتمثلهم لمعطياتها العقلية والفلسفية .

وبفضل تسلح المعتزلة بسلاح الفلسفة والمنطق ، وعلم الكلام وأساليب الجدل والمناظرة ، فأنهم قد أدوا دوراً كبيراً وبارزاً في الدفاع عن العقيدة الاسلامية إزاء المعتقدات والديانات الاخرى ، وكانت لهم الريادة في نشر الاسلام ، وبالتالي كان لمدرسة الاعتزال دور متميز في الحضارة الاسلامية ومكان واضح في تاريخ الحركات العقلية في الاسلام .

Summary

The main topic of this research is about AL – Mutazila school . This school is considered as one of the main verbal thought in the history of Islam . It has a great role in defending the Islamic creed and facing the foreign thought peacefully during the Abbasid era .

Whate is concluded during this research is that AL– Mutazila school has a great role in developing the religious and philosophical thought in Islam. It finds the intellectual origins to the Islamic creed .

In addition, Those who belong to AL– Mutazila school contribute actively in transporting the Greek heritage and culture in its philosophical and mental side to the Islamic civilization , and this is done by their acquaintance to this culture and representing its mental and philosophical datum .

المقدمة

جاء الدين الإسلامي عقيدة وعمل ، فالعمل هو جملة من الأعمال التي يؤديها الانسان المسلم كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها وهي ما تعرف بأسم فروع الدين ، والعلم الذي يختص بدراستها هو علم الفقه ، والشخص الذي يهتم بدراسته يسمى الفقيه (1) .

أما بالنسبة إلى العقيدة (2) فهو ما عقد في القلب دون القيام بعمل كالاعتقاد بأن الله واحد ، وأن بعث الأنبياء واجب ، وأن الله يبعث من في القبور ، فهذه المسائل تسمى أصول الدين والعلم الذي يهتم بها يسمى علم الكلام(3) الذي اهتمت به الفرق الإسلامية كالمعتزلة والأمامية والخوارج والأشاعرة وغيرها .

وقد كان لظهور هذه الفرق أسبابا داخلية وخارجية ، فالداخلية تمثلت ببعض المشكلات الفكرية التي واجهت المجتمع الإسلامي كالتباين في فهم النص القرآني ، ومسألة نظام الحكم ، وخلق الأفعال وغيرها ، أما الخارجية فتمثلت بالصراع الفكري بين الفكر الإسلامي والفكر الأجنبي(4).

ومن أهم تلك الفرق كانت فرقة المعتزلة(5) والتي حاولت أن تعالج كثير من المشكلات الفكرية التي واجهت المجتمع الإسلامي,وكان لها أكبر الأثر على ثقافة المسلمين،وقد ظهرت هذه الفرقة في مطلع القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي في البصرة وعملت على كسر الجمود الناتج من العكوف على النصوص،فأصبح للعقل دور هام في البحوث والدراسات الاسلامية(6) .

فالمعتزلة هم رواد النظر العقلي في الاسلام ، إذ كانوا من أوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية بحيث تشمل العقل ، ولم يكتفِ المعتزلة بإدخال عنصر العقل في المعرفة الدينية بل قدموه على النص ، وقالوا بالفكر قبل السمع ، فأولوا المتشابه من الآيات القرآنية ، ورفضوا الاحاديث التي لايقرها العقل ، وتحرزوا في خبر الآحاد (7) ، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرع

بذلك ، واذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص (8) ، غير أن بعض أصحاب هذا الاتجاه غالى في استعمال العقل ، فوقعوا في تفريط جعلهم يتراجعون أمام الفكر الأشعري (9) .

اولاً - نشأة المعتزلة

نشأت هذه الفرقة الاسلامية في أواخر العصر الاموي ، وأزدهرت في عصر بني العباس(10) ، وكان لها دور كبير في تاريخ الفكر الاسلامي طيلة القرنين الثاني والثالث للهجرة / الثامن والتاسع للميلاد (11) ذلك لأن المشاكل الدينية والسياسية والاجتماعية التي ألمت بالأمة الاسلامية كمصرع الخليفة عثمان بن عفان والحروب بين الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومخالفيه وظهور الفرق الدينية أفرزت مشاكل معقدة عكف المسلمون على دراستها وتقليبها وابداء الرأي فيها ، والتماس الحلول لها من القرآن الكريم والسنة النبوية كل حسب اجتهاده ، فتشعبت الاراء وكثرت المناظرات والجدل بين الفرق ، ومنها المعتزلة (12).

وفيما يتعلق بتحديد تاريخ ظهور حركة الاعتزال ، فإن الغالبية العظمى من المؤرخين يكاد يتفقون على أنها نشأت بمفهومها العلمي الدقيق أعتباراً من بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي (13) وبالتحديد بين سنة 100 – 110 هـ / 719 – 729 م (14) ، كما أشار الى ذلك المقريزي (15) إذ أنه قرر ان المعتزلة ظهروا بعد المائة الاولى من الهجرة في زمن الحسن البصري (ت 110هـ/ 729م)(16) وكان مكان ظهورهم هو البصرة ، على أثر حادثة أنفصال واصل بن عطاء (ت131 هـ / 748 م) (17) عن حلقة أستاذه الحسن البصري ، وتلك الحادثة كما يرويها أغلب المؤرخين : " دخل واحد على الحسن البصري ، فقال : يا إمام الدين ، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم " وعيدية الخوارج"(18) ، وجماعة يُرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لاتضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان ولايضر مع الإيمان معصية ، كما لاينفع مع الكفر طاعة ، وهم "مرجئة الامة"(19) ، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟ فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل أن يجيب ، قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولاكافر مطلق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين : لامؤمن ولاكافر ، ثم قام واعتزل الى اسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن ، فقال الحسن : اعتزلَ عنّا واصل فسمُي هو وأصحابه معتزلة"(20) .

وهكذا كانت هذه الحادثة هي السبب المباشر لظهور فرقة المعتزلة ، التي تميزت عن الفرق الاسلامية الأخرى بمبادئها وأصولها وكان لها دور فلسفي وكلامي بعيد الأثر في الحياة الفكرية في الاسلام .

ثانياً - مبادئ مذهب الاعتزال وأصوله

يقوم مذهب الاعتزال على أصول خمسة ذكرها الخياط المعتزلي بقوله:" وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنـزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي " (21) .

وهذه الأصول هي :

1 – التوحيد

يعد هذا الاصل من أهم الأصول التي قام عليها هذا المذهب ، وهم – أي المعتزلة – يعتبرون أنفسهم أشد الطوائف الاسلامية إيماناً بالتوحيد ودفاعاً عنه إزاء الديانات والمذاهب المشركة التي تعتقد بوجود أكثر من إله واحد وذلك من خلال مناظراتهم ، وكتبهم ورسائلهم المعمقة والواسعة التي ألفوها في هذا المجال للرد على أصحاب تلك العقائد والديانات (22) ، وقد ذهب المعتزلة الى القول بالتوحيد في صورة بالغة القوة على وفق مبدأ التنزيه والتجريد في الفكر الاسلامي(23) ، وهم يقصدون بالتوحيد نفي الصفات القديمة ، والدفاع عن وحدانية الله عزوجل ، فقالوا بوحدة الذات والصفات ، أي أن ذات الله وصفاته شيء واحد وأنكروا ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته (24) ، لأن ذلك يقتضي القول- حسب رأيهم – بالتعدد ، وعلى هذا الأساس فقد خالفوا العقيدة التقليدية للسلف والقائلة بقدم القرآن ، فقالوا بخلقه (25) لنفي وجود أي قديم سوى الذات الإلهية ، ومقاومة لما كان النصارى يفشونه بين المسلمين ، من القول بقدم كلام الله ، أثباتاً لألوهية المسيح الذي هو كلمة الله القديمة (26) .

كما أوّلَ المعتزلة الآيات القرآنية التي يفيد ظاهرها بأن الله تعالى يتجسد يوم القيامة (27) ، ونفوا الرؤية نفي استحالة وحكموا بكفر من يقول بها (28) .

2 – العدل

ويأتي هذا الأصل في الدرجة الثانية من الأهمية بعد التوحيد من حيث اهتمام المعتزلة به ، وتوسعهم فيه ، وكتابتهم للدراسات والبحوث المستفيضة حوله ، صحيح أنهم يتفقون في هذا الاصل مع سائر الفرق الإسلامية ، إلا ان هناك مسائل وموضوعات كثيرة ومتشعبة طرحوها حول أصل العدل كان لها أثر كبير في مجادلاتهم ومناظراتهم (29) ومن تلك المسائل مسألة القدر ، وهل أن الانسان مخيرّ فـي أفعاله ام مجبر ، فقالـوا " بأن الله تعالى – ليس له في أفعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير ، لا بإيجاد ولابنفي " (30) ، وأن الأنسان يمتلك الاختيار وحريّة الإرادة في أفعاله ، ذلك لأن القول بأن الأنسان مجبر في أفعاله يستلزم – حسب رأيهم – نسبة الظلم إلى الله ، فما كان تعالى ليحاسب ويعاقب العبد على فعل شيء أجبره على فعله (31) .

3 – الوعد والوعيد

وهذا الاصل متفرع من الاصل الثاني (العدل) ، وهم لا يختلفون في تفسير هذا الاصل عن سائر فرق المسلمين ، سوى أنهم ينفون الشفاعة(32) على اعتبار أنها تتنافى مع الوعيد ، لذلك فقد أوّلوا جميع الآيات التي ظاهرها إثبات الشفاعة ، وتمسكوا بالآيات

التي تُفيد نفيها (33) ، وأما بالنسبة إلى مرتكب الكبيرة وحكمه الأخروي ، فقد قررّوا أنه مخلّد في النار استناداً الى أصل الوعيد الإلهي ، إلا أن عذابه أخف من عذاب المشرك أو الكافر نظراً إلى أنه يعتبر فاسقاً من وجهة نظرهم وليس بمشرك ولا كافر (34) .

4 – المنزلة بين المنزلتين

هذا الاصل هو الذي ميّز المعتزلة عن غيرهم من الفرق ، وهو الذي ارتبط بظهورهم ونشأتهم ، إذ اتخذوا موقفاً وسطاً بين الخوارج والمرجئة ، وبموجب هذا الاصل يكون صاحب الكبيرة فاسقاً ، ولا يقال إنه مؤمن ولاكافر ولا منافق ولا مشرك (35) ، وهذا المبدأ هو الذي أشتهر في التأريخ كسبب للخلاف بين الحسن البصري وواصل بن عطاء ، ذلك الخلاف الذي تبلورت على أثره مدرسة المعتزلة كمدرسة مستقلة (36) .

5 – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذا الحكم أتفق على وجوبه جميع المسلمين ، إلا أن المعتزلة افترقوا فيه عنهم في الارتفاع به من ناحية الوجوب الى مرتبة أصول الدين ، ويرون وجوب أستعمال السيف في تطبيق هذه الفريضة بالاضافة إلى الوسائل الأخرى (37) ، قال الاشعري : " وأجمعت المعتزلة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة : باللسان ، واليد ، والسيف " (38) .

وهذا المبدأ هو الذي جعلهم يضطهدون مخالفيهم ويقسون عليهم لأعتقادهم أنهم بمخالفتهم قد أتوا منكراً (39) ، وهو الذي جعل لهم موقفاً فعالاً في الدولة ، وجعل لهم سلطاناً على الناس يوم أتيح لهم ذلك (40) .

هذه هي الأصول الخمسة لمذهب الاعتزال وهي تمثل نسقاً متكاملاً لاراء المعتزلة ومعتقداتهم ، كما أنها تعد ملجأهم وأصل مذهبهم على الرغم من اختلافهم في الفروع (41) ، وأن الأيمان بهذه الأصول مجتمعة قد ميز المعتزلة كمدرسة فكرية عن سواهم من المذاهب والفرق والمدارس(42) .

ثالثاً : دور المعتزلة في الدفاع عن العقيدة الاسلامية

تعد المعتزلة واحدة من المدارس المهمة في الفكر الكلامي التي ظهرت في الاسلام(43) ،كان لها دور كبير في تطوير الفكر الديني والفلسفي ، فهي التي أوجدت للأصول العقلية للعقائد الاسلامية ، وجعلت للنزعة العقلية في الفكر الاسلامي مكانة مرموقة (44) ، إذ كان المعتزلة رواد النظر العقلي في الاسلام (45) ، حيث منحوا العقل سلطة مطلقة وجعلوه حكماً في كل الموضوعات دينية كانت ام دنيوية .

فالعقل عندهم هو المرجع (46) ، وله دور رئيسي في فهم الدين الاسلامي ، خصوصاً في العقائد ويقدمونه على النقل (47) ، ولا يمكن لأحد أن ينكر أثر المعتزلة ودورهم الايجابي الفاعل في تحرير الفكر الاسلامي من حالة الجمود على النصّ ، وأتباع الاساليب التقليدية في النقاش والحوار، والاكتفاء بالنصوص القرآنية والأحاديث وحدها في الرد على معارضي الفكر الاسلامي من مشكّكين ، وزنادقة ، وملاحدة (48) ، وأصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى الغريبة عن روح الدين الاسلامي ومبادئه، والذين كان المجتمع الاسلامي يعج بهم في اثناء مدة الحكم العباسي نتيجة لاختلاط المجتمع الاسلامي بعناصر عديدة من الأمم والشعوب الأخرى التي حملت معها معتقداتها ، ومبادئها وأفكارها ، ونشاط حركة الترجمة من تراث تلك الأمم والشعوب ، ولم يكن التفكير النصوصي وحده كافياً بأساليبه التقليدية ، وبنزعته الميّالة الى التهرب من الجدل والحوار ، ومن الاستعانة بالأساليب العقلية والمنطقية ، والفلسفية التي دخلت المجتمع الاسلامي من الثقافات والحضارات الأخرى ، في هذه المواجهة(49) .

فالمنهج العقلي بوصفه تياراً فكرياً ومنهجاً عقلياً كان لابد من ظهوره، وذلك لمجابهة التحديات الفكرية التي لاقاها الاسلام (50) ، وتأريخياً تحرك كل من الشيعة (51) والمعتزلة للنهوض بأعباء المهمة العلمية ، مهمة الدفاع عن المعتقد الديني بما يناسب المرحلة ، بينما ظل الآخرون ممثلو الاتجاه الأول (السلبي ، التقليدي) (52) في حالة شبه إنغلاق ، وهروب من المسؤولية ، ومن رجال الشيعة والمعتزلة تركبت فئة " المتكلمين " الذين واجهوا بإصرار وجدارة حركة الإلحاد والزندقة ، واشبعوا العقلية الجديدة ، وحصنوا إطار العقيدة كله (53) ، والفارق بين المعتزلة والشيعة ، أن السلطة كانت تؤيد في ذلك العهد المعتزلة وتساندهم ، وأما الشيعة فكانت السلطة ضدهم وتطاردهم وتحبس أنفاسهم ، كما هو معروف في التأريخ ، لذلك برزت تلك واختفت هذهِ في أكثر الأدوار (54) ، ولا يصح لنا بحال ان نقارن بين الشيعة وبين المعتزلة الذين عضدتهم السياسة ودعمت وجودهم ونشاطهم (55) .

وتروي لنا كتب التأريخ صوراً كثيرة عن جهاد المعتزلة في الدفاع عن الاسلام وفي نشر العقيدة الاسلامية من خلال استخدام نفس السلاح الفلسفي والمنطقي الذي كان يتسلح به أعداء الدين الاسلامي آنذاك من الزنادقة والملحدين ، فيقول أبن المرتضى عن واصل بن عطاء انه " ليس أحد أعلم منه بكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية (56) والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم " (57) ، ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري عن مدرستي البصرة وبغداد المعتزلية : " وكان لمتقدميهم فضل في الرد على النصارى واليهود والمجوس والصابئة وصنوف الزنادقة " (58) ، ويقول المستشرق السويدي نيبرج : " وأنا أميل الى القول بأنه لم يكن في التأريخ أحد نجح نجاح النظام(59) في أبطال كلام الثنوية(60) وإسقاطهم عن مركزهم وشأنهم في الشرق الأدنى " (61) .

وتؤيد هذا القول المستشرقة الألمانية سوسنة ديفلد فلزر، إذ تقول : " ومما خدمت به المعتزلة دين الاسلام أنها جادلت الثنوية وردت مقالاتهم ووطأت لأهل السنة الطريق الى إثبات عقيدتهم عند مجادلتهم للثنوية ولغيرها من الفرق " (62) .

وقد كتب رجال المعتزلة أمثال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد(63) والعلاف (64) والنظام ، كتباً في الرد على الملاحدة والزنادقة والدهرية والثنوية ، لابل واشتركوا في مجادلات ونقاش عقلي مع أصحاب هذهِ المذاهب ، فكان واصل بن عطاء يرسل البعثات التبشيرية الى أطراف الدولة المترامية لمجادلة أهل الأديان المختلفة وتبديد الشكوك التي كانوا يثيرونها ضد الدين الاسلامي (65) ، وناظر عمرو بن عبيد جرير بن حازم الأزدي(66) السمني (67) في البصرة وقطعه (68) واشترك مع واصل بن عطاء

في مناظرة بشار بن برد (69) ، وصالح بن عبد القدوس (70) وكلاهما من الثنوية فقطعهما(71) ، وحكى الاصفهاني (72) أن عبد الكريم بن أبي العوجاء(73) كان يفسد الأحداث بالبصرة ، فقال له عمرو بن عبيد : قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسدهُ وتستزله وتدخلهُ في دينك ، فإن خرجتَ من مصرنا وإلا قمتُ فيك مقاماً أتي فيه على نفسك ، فلحِق بالكوفة ، فدُلّ عليه محمد بن سليمان (74) فقتله وصلبه بها".

ويروى أن أبا الهذيل العلاف كان من أشد رجال المعتزلة صلابة عود وقوة حجة، وكان من أكثرهم دأباً للرد على المعاندين ومناظرة المخالفين ، فقد روي عنه أنه ألف ستين كتاباً يبطل فيها حججهم ، ويفند أقاويلهم (75) ، وأنه ألزم الحجة يهودياً قدم الى البصرة فناظر طائفة من مشايخ المتكلمين فيها فقطعهم وأفحمهم (76) ، وشهد له صالح بن عبد القدوس الزنديق الثنوي المشهور بالبراعة وقوة الحجة حينما ناظره وقطعه ، فقال في حقه :

أبا الهذيل جزاك الله من رجل فأنت حقاً لعمري مفصل جَدِلُ (77)

وكان أبو الهذيل كثير المناظرة لخصومه من المجوس وغيرهم فيلزمهم الحجة بأقل الكلام (78) ، وهكذا كان الحال بالنسبة الى زعماء المعتزلة الاخرين ، مثل النظام وثمامة بن أشرس(79) وبشر بن المعتمر(80) والجاحظ (81) وغيرهم (82) .

ويمكننا تلخيص الخدمات التي قدمها المعتزلة الى الفكر والحضارة الاسلامية والتأثيرات التي تركوها فيها بالنقاط الآتية :

1 – أنهم أسهموا بشكل فاعل في نقل التراث و الثقافة اليونانية في جانبها الفلسفي الى الحضارة الاسلامية ، وذلك من خلال اطلاعهم على تلك الثقافة ، وتمثلهم لمعطياتها الفلسفية (83) .

2 – وكان لهم الفضل الأكبر في الجمع بين الدين والفلسفة ، في حين كان معارضوهم يرون في النزعة الفلسفية نوعاً من الزندقة والالحاد والخروج عن قواعد الدين (84) ، واستطاع المعتزلة بمقدرة فائقة أن يلائموا بين الثقافة الاسلامية الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة وان يعرضوا العقيدة الاسلامية في صورة مقبولة لدى المثقفين الأعاجم (85) .

3 – وبفضل تسلح المعتزلة بسلاح الفلسفة والمنطق ، وعلم الكلام ، وأساليب الجدل والمناظرة فإنهم قد أدوا دوراً كبيراً وبارزاً في الدفاع عن العقيدة الاسلامية إزاء المعتقدات والديانات الأخرى السماوية المحرّفة منها كالمسيحية واليهودية ، والمشركة والإلحادية كالمجوسية ، والثنوية ، المانوية (86)، وقد تمثل هذا الدور إما في مناقشة وإبطال حجج أصحاب تلك المعتقدات والديانات أو في دعوة غير المسلمين الطالبين للحقيقة الى الإيمان بالعقيدة الاسلامية ، فيروى أن أبا الهذيل العلاف أسلم على يديه أكثر من ثلاثة الأف رجل من المجوس والثنوية ببراعته في المناظرة (87) .

4 – وأرسى المعتزلة دعائم حركة عقلية واسعة كان لها أكبر الأثر في صياغة الحضارة الاسلامية ، نظراً إلى أن مذهبهم كان يقوم في الأساس على احترام العقل وتمجيده ، والتعويل عليه في استنباط واستنتاج الكثير من الأحكام الشرعية من جهة وأساليب التفكير السليم من جهة أخرى (88) .

يقول المستشرق جولدتسيهر في هذا الصدد : " نحن لا نستطيع نكران أنه كان لنشاط المعتزلة نتيجة نافعة ، فقد ساعدوا في جعل العقل ذا قيمة حتى في مسألة الإيمان ، وهذا هو الفضل الذي لا يجحد والذي له اعتباره وقيمته ، والذي جعل لهم مكاناً في تاريخ الدين والثقافة الاسلامية"(89) .

ويقول المستشرق نيكلسون : " إن المعتزلة قد ارتقوا بالتفكير الإسلامي الى منزلة يعتد بها"(90).

5 – وعلى اثر اعتماد المعتزلة على العقل كمرجع أساس في استنباطاتهم ، وتقريراتهم ونتيجة لعدم جمودهم على النصوص ، وتعبدهم بها بشكل مبالغ فيه ، فقد كان لهم دور كبير في إشاعة أجواء حريّة التفكير ، والعقل ، ويلاحظ هذا الاتجاه بشكل واضح في عصر المأمون ، وفي القرن الرابع الهجري (91) .

وقد بلغت هذه النهضة العقلية التي أرسى المعتزلة دعائمها حداً من العمق والتأثير والاّتساع بحيث أنها تركت أثارها حتى على أهل الحديث أنفسهم (92) ، وتجلى هذا التأثير بشكل خاص لدى الاشاعرة على الرغم من عدائهم للمعتزلة ، وحربهم الفكرية ضدهم وانضمام الكثير من أهل الحديث الى صفوفهم ، فقد أمنوا مع المعتزلة بأن البرهان المؤسس على العناصر النقلية لا يعطينا أي يقين (93) ، وكانوا في بحوثهم الكلامية متأثرين بالمعتزلة إلى حدّ كبير (94) .

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذا البحث ما يلي :

1 – ان المعتزلة تعد واحدة من أهم مدارس الفكر الكلامي التي ظهرت في تاريخ الاسلام ، كان لها دور كبير في تطوير الفكر الديني والفلسفي ، فهي التي اوجدت الأصول العقلية للعقائد الاسلامية ، وجعلت للنزعة العقلية في الفكر الاسلامي مكانة مرموقة .

2 – كان للمعتزلة أثر كبير ودور إيجابي فاعل في تحرير الفكر الاسلامي من حالة الجمود على النصّ ، وأتباع الاساليب التقليدية في النقاش والحوار ، والاكتفاء بالنصوص القرآنية والأحاديث وحدها في الرد على معارضي الفكر الاسلامي من مشككين وزنادقة ، وملاحدة ، وأصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى الغريبة عن روح الدين الاسلامي ومبادئه ، ممن كان المجتمع الاسلامي يعج بهم اثناء فترة الحكم العباسي ، نتيجة لاختلاط المجتمع الاسلامي بعناصر عديدة من الامم والشعوب الأخرى التي حملت معها معتقداتها ، ومبادئها وافكارها ، ونشاط حركة الترجمة من تراث تلك الامم والشعوب .

3 – أسهم المعتزلة بشكل فاعل في نقل التراث والثقافة اليونانية في جانبها الفلسفي والعقلي الى الحضارة الاسلامية ، وذلك من خلال اطلاعهم على تلك الثقافة ، وتمثلهم لمعطياتها العقلية والفلسفية .

4 – وكان للمعتزلة الفضل الأكبر في الجمع بين الدين والفلسفة ، في حين كان معارضوهم يرون في النزعة الفلسفية نوعاً من الزندقة والالحاد والخروج عن قواعد الدين ، واستطاع المعتزلة بمقدرة فائقة ان يلائموا بين الثقافة الاسلامية الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة وان يعرضوا العقيدة الاسلامية في صورة مقبولة لدى المثقفين الاعاجم .

5 – وبفضل تسلح المعتزلة بسلاح الفلسفة والمنطق ، وعلم الكلام ، وأساليب الجدل والمناظرة فإنهم قد أدوا دوراً كبيراً وبارزاً في الدفاع عن العقيدة الاسلامية إزاء المعتقدات والديانات الاخرى السماوية المحرفة منها كالمسيحية واليهودية ، والمشركة والإلحادية كالمجوسية والثنوية ، والمانوية ، وقد تمثل هذا الدور إما في مناقشة وإبطال حجج اصحاب تلك المعتقدات والديانات من خلال الجهود الضخمة التي بذلها رجالات الاعتزال في الدفاع عن الفكر الاسلامي بطريقة عقلائية ، رائدهم فيها الدليل العقلي ، وهو خير سلاح لمواجهة من لا يقر بالقرآن ونبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أو في دعوة غير المسلمين الطالبين للحقيقة الى الايمان بالعقيدة الاسلامية .

6 – وعلى اثر اعتماد المعتزلة على العقل بوصفه مرجعاً أساسياً في استنباطاتهم ، وتقريراتهم ونتيجة لعدم جمودهم على النصوص ، وتعبدهم بها بشكل مبالغ فيه ، فقد كان لهم دور كبير في إشاعة أجواء حرية التفكير ، والعقل ، ويلاحظ هذا الاتجاه بشكل واضح في عصر المأمون ، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وبالتالي كان لهم مكان واضح في تاريخ الحركات العقلية في الإسلام .

الهوامش :

(1) من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع على سبيل المثال كتاب (الأم) للإمام الشافعي ت204 هـ / 820 م ، وقد طبع في عدة أجزاء ، وكتاب (النهاية في مجرد الفتاوى والفقه) للشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ / 1067 م وهو مطبوع في مجلد ، وغيرها . ينظر : الشافعي ، محمد بن أدريس (ت 204ه / 820 م) ، الأم ، تصحيح : محمد النجار ، ط2 (بيروت : د.مط ، 1973 م) ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت 460هـ /1067 م) ، النهاية في مجرد الفتاوى والفقه ، (قم : د . مط ، د . ت) .

(2) من الكتب التي تناولت المسائل العقائدية كتاب المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥ هـ / 1024 م) ، و قد رد الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ / 1044 م) عليه بخصوص الجزء الأخير (العشرون) والخاص بالإمامة في كتاب الشافي في الإمامة في أربع أجزاء ، وأيضا كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين لأبي رشيد النيسابوري . وغيرها . ينظر : الهمذاني ، القاضي عبد الجبار بن أحمد (415 هـ / 1024 م) , المغني في أبواب التوحيد والعدل ، تح : محمود محمد قاسم ، مراجعة : ابراهيم مدكور ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، 1382 هـ / 1962 م) ؛ المرتضى ، ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت 436 هـ / 1044 م) , الشافي في الامامة ، تح : عبد الزهراء الحسيني ، ط 2 (طهران : مؤسسة الصادق ، 1407 هـ / 1986 م) ؛ النيسابوري , أبي رشيد سعيد بن محمد (ت حوالي 400 هـ / 1009 م), المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ، تحقيق : معن زيادة و رضوان السيد , ط 1 (بيروت : معهد الأنماء العربي ، 1979 م) .

(3) علم الكلام : علم يقتدر معه على أثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه ينظر : التهانوي ، محمد بن علي (ت 1158 هـ / 1745 م) ، كشاف اصطلاحات الفنون ، (كلكتا : د . مط ، 1862م) ، ص20 .

(4) صبحي , أحمد محمود ، في علم الكلام (المعتزلة) ، ط 4 (الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1982 م) ، ج 1 ، ص 30 ومابعدها .

(5) عن فكر المعتزلة ينظر : الناشئ الأكبر، عبد الله بن محمد (ت 293 هـ / 906 م) ، مسائل الإمامة ، تحقيق : يوسف فان آس ، (بيروت : د . مط ، 1971م) ، ص ٣ وما بعدها ، الخياط ، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد (ت بعد 300 هـ / 912 م) ، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، تحقيق : نيبرج ، ط 2 (بيروت : مطبعة أوراق شرقية ، 1413 هـ / 1993 م) ، ص ٥ ومابعدها ؛ موسوعة القاضي عبدالجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل في عشرين جزءا ، وكتابة الآخر: شرح الأصول الخمسة ، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق :عبد الكريم عثمان ، ط 3 (القاهرة : مكتبة وهبة ، 1416 هـ / 1996م) ص9 وما بعدها ؛ النيسابوري , المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ٧ وما بعدها ؛ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ / 1153م) ، الملل والنحل ، تح : أحمد حجازي ومحمد رضوان ، (القاهرة : مكتبة الايمان ، 1427هـ / 2006 م) ، ج1 ، ص42 ومابعدها .

(6) الربيعي , فالح ، أثر المعتزلة على الأدب العربي ، مجلة رسالة التقريب ، العدد 19 – 20 ، (قم : المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، د . ت) ، ص 1 – 2 .

(7) خبر الآحاد : هو الذي لم تتحقق فيه شروط التواتر ، أي انه ما راوه عن الرسول واحد أو اثنان أو ثلاثة أو جمع لم يصل حد التواتر في أحدى طبقات الإسناد أو بعضها أو كلها حتى وصل الينا . ينظر : البغدادي , عبد القاهر بن طاهر (ت 429 هـ / 1037 م) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تح : محمد عثمان الخشت ، (القاهرة : مكتبة ابن سينا ، د . ت) ، ص130 .

(8) المغربي , علي عبد الفتاح ، الفرق الكلامية الاسلامية ، ط1 (القاهرة : دار التوفيق ، 1407 هـ / 1986 م) ، ص 203 .

(9) الاشاعرة : فرقة كلامية ينتسبون الى أبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري (ت 330 هـ/ 941م) ، ظهرت هذه الفرقة في بغداد في مطلع القرن الرابع الهجري / 10 م وانتشرت فيما بعد بخراسان التي أصبحت القاعدة الرئيسية لها . ينظر : الشهرستاني , الملل والنحل ، ج1 ، ص78 .

(10) العربي ، مختار ، المعتزلة ثورة العقل ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 1196 ، (القاهرة ، 2005 م) ، ص 2 .
(11) الغراوي , نعيم دنيان ، السياسة الداخلية في عهد الخليفة العباسي المأمون (198 – 218هـ / 813 – 833 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1414هـ / 1993م) ، ص120 .
(12) حسن , سهيلة مزبان ، الحركة الفكرية في العراق (132 – 247 هـ / 749 – 861 م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1412 هـ / 1992 م) ، ص304 .
(13) ينظر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط 2 (بيروت : دار الكتاب العالمي ، 1990م) ، م 2 ، ص 487 ؛ المفيد , محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413 هـ / 1022م) ، أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، تقديم : فضل الله الزنجاني ، ط 3 (النجف : المطبعة الحيدرية ، 1393هـ / 1973 م) ،ص 40 – 41 ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص 108 .
(14) جار الله , زهدي حسن ، المعتزلة ، (القاهرة : مطبعة مصر ، 1366 هـ / 1947 م) ، ص 12 .
(15) المقريزي ، أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،(بيروت : دار صادر ، 1270 هـ) ، ج 4 ، ص 183 .
(16) أبو سعيد الحسن بن يسار البصري (21 – 110 هـ /642 – 729 م) تابعي كان أمام أهل البصرة ، واحد الفقهاء النساك . ينظر : ابن النديم , محمد بن اسحاق (ت 385 هـ / 995 م) ، الفهرست ، تح : رضا تجدد ، (طهران : مطبعة مهر ، 1971 م) ، ص 202 .
(17) أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال (80 – 131 هـ/ 699 – 748م) مولى بني ضبة ، رأس المعتزلة ، من أئمة البلغاء المتكلمين ، سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة الحسن البصري . ينظر : ابن خلكان , أحمد بن محمد (ت 681 هـ / 1282 م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، 1414 هـ / 1994 م) ، م6 ، ص 7 .
(18) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حرب صفين بعد ان كانوا معه ولم يرضوا بالتحكيم ، ويقولون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار ، ويتبرؤون من عثمان وعلي ويرون الحق والواجب الخروج على الامام اذا خالف السنة . ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص72؛ الشهرستاني، الملل والنحل،ج 1، ص 98 – 99 .
(19) المرجئة : جماعة من المسلمين يؤخرون العمل عن النية والعقد ، ويعتقدون بأنه لا تضر مع الأيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة . ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص116 .
(20) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص45 – 46 .
(21) الخياط ، الانتصار ، ص126 - 127.
(22) الربيعي ، أثر المعتزلة على الأدب العربي ، ص 5 .
(23) شاخت , جوزيف وكليفورد بوزورث ، تراث الاسلام ، ترجمة : حسين مؤنس وأحسان صدقي ، ط3 (الكويت : مطابع الرسالة ، 1419 هـ / 1998 م) ، ج2 ، ص 48 ؛ عمارة , محمد ، الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية ، ط2 (بغداد : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م) ، ص 251 .
(24) العمرجي , أحمد شوقي ، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل (198 – 247 هـ / 813 – 861 م) ، ط1 (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2000 م) ، ص32 .
(25) الاشعري , علي بن أسماعيل (ت 330 هـ / 941 م) ، الإبانة عن أصول الديانة ، ط1 (بيروت : دار ابن زيدون ، د .ت) ، ج 1 ، ص 42 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 42 .
(26) صبحي ، في علم الكلام , ج 1 ، ص 129 – 130 ؛ العمرجي ، المعتزلة في بغداد ، ص 35 .
(27) أمين , أحمد ، ضحى الاسلام ، ط 7 (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1964 م) ، ج 3 ، ص26.
(28) صبحي ، في علم الكلام ، ج 1 ، ص 125 .
(29) الربيعي ، أثر المعتزلة على الأدب العربي ، ص 5 ؛ صبحي ، في علم الكلام ، ج 1 ، ص141 .
(30) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص94 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 43 ؛ جارالله ، المعتزلة ، ص 92 .
(31) مغنية , محمد جواد ، فلسفات إسلامية ، (بيروت : دار التعارف ، 1398 هـ / 1978م) ، ص368 ؛ فتاح , عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ط 1 (بغداد : مطبعة الارشاد ، 1378هـ / 1967 م) ، ص 261 .
(32) الشفاعة : هي أن يتقدم الشفيع الى الله سبحانه ويطلب منه تخفيف العقاب والعفو عن الشخص الذي يستحق العقاب بعمله الشنيع ، وهذا الذي يشفع إما أن يكون عملاً صالحاً من أعمال الانسان أو ولياً صالحاً له حق على الله تعالى ، فيطلب من الله سبحانه وتعالى التخفيف أو العفو عن المخطئ . ينظر : الجواهري ، حسن ، الشفاعة ومفهومها الاسلامي ، مجلة رسالة التقريب ، العدد 28 ، (قم : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، د. ت) ، ص 79 .
(33) المسعودي ، مروج الذهب ، م 2 ، ص 205 ؛ جارالله ، المعتزلة ، ص 51 – 52 .
(34) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 43 ؛ ابن المرتضى , أحمد بن يحيى (ت840هـ /1437م) ، طبقات المعتزلة ، تقديم : سوسنة ديفلد فلزر ، ط2 (بيروت : دار المنتظر ، 1407 هـ / 1987م) ، ص4 .
(35) القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ص 137 – 138 .
(36) عمارة , محمد ، المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ، ط 1 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1972 م) ، ص 65 – 66 .

(37) أمين ، ضحى الاسلام ، ج3 ، ص 64 ؛ النشار , علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ط 9 (القاهرة : دار المعارف ، د . ت) ، ج 1 ، ص 440 .

(38) الأشعري , أبو الحسن علي بن أسماعيل (ت 330 هـ / 941 م) ،مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط1 (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1369 هـ / 1950 م) ، ج 1 ، ص 311 .

(39) جارالله ، المعتزلة ، ص 52 – 53 .

(40) العمرجي ، المعتزلة في بغداد ، ص 45 .

(41) الملطي , محمد بن احمد (ت 377 هـ / 978 م) ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تح : محمد زاهد الكوثري ، (بغداد : مكتبة المثنى ، 1388 هـ / 1968 م) ، ص42.

(42) عمارة ، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية ، ص 44 .

(43) لا يمكن الجزم بأن مدرسة المعتزلة هي أول مدرسة كلامية ظهرت في الاسلام ، كما يعتقد جماعة من المؤرخين والباحثين المحدثين ، بل أن هناك من يعتقد بأن أول مدرسة كلامية ظهرت على ساحة الفكر الكلامي الاسلامي هي مدرسة الشيعة الامامية ، فقد نشأ علم الكلام واستقرت طرقه ومناهجه عند الامامية قبل غيرهم ، فالشيعة – كما يبدو من الأرقام التأريخية – قد سبقوا الفرق الاسلامية الأخرى في هذا المضمار ، أذ نشأ الكلام عند الامامية أوّلاً حول موضوع الامامة ، ودار عليها منذ نشأته الأولى والى عصرنا الحاضر، حيث أفترق الإماميّة عن غيرهم من الفرق الاسلامية بقول الامامية بالإمامة بالنص ثم تجاوزت نقاط الاختلاف موضوع الامامة الى موضوعات أخرى ، فعلم الكلام عند الشيعة الامامية سبق ظهور واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ، وغيرهما من متكلمي المعتزلة ، وبقية الفرق الكلامية ، وكان قيس بن الماصر متكلماً شيعياً قبل ظهور المعتزلة ، وقد تتلمذ على يد الامام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام) (ت 94 هـ / 713 م)، وكان أئمة الشيعة متقدمين على المعتزلة في طرح البحوث الكلامية ، فلقد سبق الامام علي بن أبي طالب وأولاده الناس الى الكلام عن الإيمان وعقيدة الاسلام ، واهتموا بتفلسفها ، والذود عنها بمنطق العقل ، وكانت تعاليمهم مشحونة بالمبادئ العقلية والنقاش المنطقي للدفاع عن العقيدة الاسلامية ورد الشبهات عن نصوص الكتاب والسنة ، وقد أخذ الشيعة الامامية عقائدهم في التوحيد والعدل من أئمتهم (عليهم السلام) فسبقوا غيرهم في علم الكلام ، وهذا ما دفع بعض الباحثين ، ومنهم البارون كرادفو الى القول بأن الشيعة هم أصحاب الفكر الحر .

ينظر : الجعفري ، محمد رضا ،الكلام عند الإمامية ، نشأته ، تطوره ، وموقع الشيخ المفيد منه ، مجلة تراثنا ، العددان 30 و31 ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث (قم : مطبعة مهر ، 1413 هـ) ، ص 146 ؛ الفضلي ، عبد الهادي ، دروس في أصول فقه الامامية ، ط 1 (د. م : مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، 1420 هـ) ، ج1 ، ص 7 ؛ السادة ، مصطفى حيدر ، علم الكلام عند الامامية الاثني عشرية ودور هشام بن الحكم فيه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة آزاد الاسلامية : كلية الإلهيات والفلسفة – فرع بيروت ، 1428 هـ / 2007 م) ، ص 6 .

http://www.kalema.net/v1/?rpt :8928 art

جوادي ، قاسم ، بين الشيعة والمعتزلة العلاقة الملتبسة وتأريخ الخلاف الفكري ، مجلة المنهاج ، العدد 37 ، السنة العاشرة ،(بيروت : مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ربيع 1426 هـ / 2005 م) ، ص 278 – 279 ؛ مغنية ، محمد جواد ، الامامية بين الاشاعرة والمعتزلة ، مجلة رسالة الاسلام ، العدد 46 ، (قم : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، د . ت) ، ص140.

(44) فتاح ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ص 108 .

(45) أسماعيل ، محمود ، الحركات السرية في الاسلام ، ط 5 (بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 1997 م) ، ص 91 .

(46) عليان،شوكت،العقل في الاسلام ، مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد 4 ،(بغداد : دار الحرية للطباعة ، 1401 هـ / 1981 م) ، ص 100 ؛ خشيم ، علي فهمي، النزعة العقلية في تفكير المعتزلة ، (بيروت : مطبعة سميا ، 1967 م)، ص85.

(47) البراتي ، عباس علي ، دراسة في المنهج لعلم الكلام المقارن ، مجلة رسالة التقريب ، العدد 4 ، (قم : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، 1414 هـ /1993 م) ، ص 6 – 7 .

والأمامية قد ذهبوا الى ما ذهب اليه المعتزلة من رفع العقل الى مرتبة الدليل في أصول الدين وفروعه الا فرقة الاخباريون منهم فقد اقتصروا في المعرفة الدينية على الأخبار الواردة عن الأئمة الا أنهم لم يهجروا العقل بإطلاق . ينظر : عليان ، العقل في الاسلام ، ص100 .

(48) الزنادقة والملحدين : وجهان لعملة واحدة ، والزندقة كلمة تطلق على كل من يبغض الدين الاسلامي الحنيف وكل ما أتصل به من عرب وعروبة ، والزنديق هو من يروج افكاراً فاسدة بين المسلمين ، وهو يبطن الكفر ويظهر الأيمان ، وعلامات الإسلام منه كاذبة ، ولفظ زنديق (فارسي معرب) فليس في كلام العرب زنديق ، فاذا أرادت العرب معنى ما تقوله للعامة قالوا ملحد ودهري ، وقد عرب لفظ زنديق في العراق أخذاً من المصطلحات الفارسية أيام الحكم الساساني . ينظر : خليل ، نبيل ، الفرق الاسلامية فكراً وشعراً ، ط1 (بيروت : دار الثقافة ، 1410 هـ / 1990 م) ، ص 223 ؛ ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ط1 (قم : مطبعة سليمانزاده ، 1426هـ) ، ج 3 ، ص 75 .

(49) الربيعي ، أثر المعتزلة على الأدب العربي ، ص 2 – 3 .

(50) السائح ، أحمد عبد الرحيم ، التقريب بين المذاهب الاسّلامية الكلامية ، مجلة رسالة التقريب ، العدد 3 (قم : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، 1414هـ/1993م)، ص4 -5 .

(51) كان لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولشيعتهم وتلامذتهم ، أمثال هشام بن الحكم ومؤمن الطاق ، ومحمد بن مسلم ويونس بن عبد الرحمن ، وزرارة بن أعين ، وأبان بن تغلب ، ومحمد بن عمر ، والفضل بن شاذان وغيرهم من العشرات ، جولات موفقة في الدفاع عن العقائد الاسلامية ، سلكوا فيها طريقاً وسطاً بين المعتزلة والمحدثين وأنصارهم الاشاعرة . ينظر : الحسني ، هاشم معروف ، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ، ط 1 (بيروت : مطابع سميا ، 1964 م) ، ص 128 .

(52) الحنابلة وأهل الحديث .

(53) المظفر ، محمود ، مقدمة كتاب " الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد " للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ / 1067 م) ، تح : جمعية منتدى النشر ، (النجف : مطبعة الآداب ، 1406 هـ / 1986 م) , ص 4 .

(54) نعمة ، عبد الله ، هشام بن الحكم رائد الحركة الكلامية في الاسلام وأستاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة ، ط 2 (بيروت : دار الفكر اللبناني ، 1405 هـ / 1985 م) ، ص22 .

(55) المظفر ، مقدمة كتاب " الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد " ، ص 13 .

(56) الدهرية : طائفة من الاقدمين تذهب ال القول أن الطبيعة مستكفية بذاتها مستغنية عن خالق يوجدها ، فجحدوا الصانع المدبر للعالم ، وزعموا ان العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع . ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص111 .

(57) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص 30 .

(58) فتاح ، عرفان عبد الحميد ، " علم الكلام – الفلسفة والتصوف " ، ضمن كتاب حضارة العراق ، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ، (بغداد : د. مط ، 1958 م) ، ج 8 ،ص 262 ؛ فتاح ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ص 110 .

(59) ابراهيم بن سيار بن هانئ البصري أبو اسحاق النظام ، مولى للزياديين ، كان أحد أكبر رجالات المعتزلة ، المساهمين بتأسيس مذهب الاعتزال ، طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة ، توفي سنة 221هـ / 836 م أو سنة 231هـ / 748 م . ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص49 .

(60) الثنوية : هم أصحاب الاثنين الأزليِّين ، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ، وأنهما يدبران العلم ، أحدهما يدبر العالم والأخر يفسده . ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص119 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص206 .

(61) نيبرج ، مقدمة كتاب الانتصار ، ص 58 .

(62) فلزر، مقدمة كتاب طبقات المعتزلة لابن المرتضى ، ص (ط) .

(63) عمرو بن عبيد بن باب ، مولى بني عقيل (80 – 144هـ / 699 – 761 م) كان جده باب من سبي كابل من جبال السند ، كان رفيق واصل بن عطاء وتزعم المعتزلة بعد وفاته ،احد الزهاد المتكلمين المشهورين ، له أخبار مع أبي جعفر المنصور ، وله رسائل وخطب وكتب منها التفسير . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 3 ، ص 460 .

(64) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي العلاف (135 – 235 هـ/ 753 – 849م) ، مولى عبد القيس ، شيخ المعتزلة بالبصرة ، كان حسن الجدال قوي الحجة سريع الخاطر ، كف بصره في أخر عمره . ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص 203 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 4 ، ص 265 .

(65) فتاح ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ص 110 .

(66) جَريرُ بن حازم بن زيد بن عبدالله بن شُجَاع ، من أجلَّة أهل البصرة و رُفَعَائهم ، توفي سنة 170 هـ / 786م. ينظر : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت 748 هـ / 1347 م) , سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط 3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1402هـ / 1982 م) , ج7 ، ص 98 ومابعدها .

(67) السمنية : فرقة دهرية من الهند ، نسبة الى " سومنات " بلدة بالهند ، يقولون بقدم العلم ، وبإبطال النظر والاستدلال ، ولا معلوم الامن جهة الحواس الخمس ، وبتناسخ الأرواح في الصور المختلفة ، وأنكروا المعاد والبعث بعد الموت . ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص235 .

(68) الخياط ، الانتصار ، ص 57 ؛ جار الله ، المعتزلة ، ص 39 ؛ حسن ، الحركة الفكرية في العراق ، ص 345 .

(69) أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور ، أتهم بالزندقة ، توفي سنة 168 هـ/ 784م . أنظر : الاصفهاني ، علي بن الحسين القرشي الأموي (ت356هـ/ 966م) ، الاغاني ، ط1 (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1347 هـ / 1929م) ، ج3 ، ص135 ومابعدها .

(70) صالح بن عبد القدوس البصري مولى الأزد ، اتهمه المهدي بالزندقة وأمر بقتله فقتل وصلب سنة 167 هـ/ 783م . ينظر : أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 2 ، ص 492 – 493

(71) الاصفهاني ، الاغاني، ج 3 ، ص 146 – 147 ؛ جار الله ، المعتزلة ، ص 39 ؛ فتاح ، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ص 110 – 111 .

(72) ن.م، ج3 ،ص 147 .يقول المستشرق الألماني جوزيف فان أس:" أن عمرو بن عبيد طرده من المدينة كما يُدعى،لأنه أفسد الشباب،ولم يستبعد المرء أن يكون قد ألف كتباً في مساندة المانوية والديصانية والمرقيونية ". ينظر: فان أس، جوزيف،علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة،ترجمة:سالمة صالح،ط1(بغداد:منشورات الجمل،2008 م)،ج1،ص 621.

(73) عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة وهو زنديق معثر. ينظر:الذهبي،محمد بن أحمد(ت748 هـ /1347م),ميزان الاعتدال في نقد الرجال،تحقيق:شعيب الأرنؤوط ، ط3(بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1402هـ / 1982 م) ، ج 4 ، ص 386 .

(74) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله الهاشمي ، أمير البصرة . ينظر : الذهبي ، ميزان الاعتدال، ج 6 ، ص176 .

(75) ينظر : ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص 44 ؛ بلبع ، عبد الحكيم , أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، (القاهرة : مكتبة نهضة مصر ، 1959 م) ، ص 169 – 170 .

(76) المرتضى ، علي بن الحسين (ت 436 هـ / 1044 م) , أمالي المرتضى أو غرر الفوائد ودرر القلائد ، تح : محمد أبو الفضل أبراهيم , ط1 (بيروت : المكتبة العصرية ، 1425 هـ / 2004 م) ، ج1 ، ص 188 .
(77) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص 47 .
(78) ن . م ، ص 44 ؛ بلبع ، أدب المعتزلة ، ص 170 .
(79) أبو معن ثمامة بن أشرس النميري ، من بني نمير صليبة ، كان أوحد دهره في العلم والأدب ، جدلاً حاذقاً وشيخ المعتزلة في بغداد ونديماً للخليفة المأمون ـ توفي سنة 213 هـ/ 828 م . ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص 207 ؛ ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص62 .
(80) أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي ، شيخ معتزلة بغداد ، ومؤسس فرع الاعتزال فيها ، وهو الذي أحدث القول بالتولد وأفرط فيه ، توفي سنة 210 هـ / 825 م . ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص57 ؛ ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص 52 .
(81) أبو عثمان عَمْرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور ، صاحب التصانيف في كل فن ، توفي سنة 255 هـ / 868 م بالبصرة واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م 3 ، ص 470 – 471 .
(82) بلبع ، أدب المعتزلة ، ص 170 .
(83) ضيف ، شوقي ، البلاغة تطوّر وتاريخ ، ط 12 (القاهرة : دار المعارف ، د . ت) ، ص 39 .
(84) الربيعي ، أثر المعتزلة على الأدب العربي ، ص 3 ؛ بلبع ، أدب المعتزلة ، ص171.
(85) العمرجي ، المعتزلة في بغداد ، ص 125 .
(86) المانوية : أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وقتله بهرام ابن هرمز بن سابور ، أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح (ع) ولا يقول بنبوة موسى (ع) ، وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين هما النور والظلمة ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 206 .
(87) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص 44 – 45 ؛ العمرجي ، المعتزلة في بغداد ، ص116.
(88) الربيعي ، أثر المعتزلة على الأدب العربي ، ص 4 .
(89) جولدتسيهر ، أجناس , العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة : محمد يوسف موسى وآخرون ، ط 2 (القاهرة : مطابع دار الكتاب العربي ، د. ت) ، ص 120 .
(90)Nicholson,Literary History of the Arabs,(Cambridage : university press , 1953), p. 369 – 370 .
(91) الربيعي ، أثر المعتزلة على الأدب العربي ، ص 4 .
(92) الربيعي ، أثر المعتزلة على الأدب العربي، ص 4 .
(93) جولدتسيهر ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، ص 128 ؛ بلبع ، أدب المعتزلة ، ص174.
(94) ينظر : جارالله ، المعتزلة ، ص 258 ومابعدها ؛ بلبع ، أدب المعتزلة ، ص174.

المصادر والمراجع

أ – المصادر الأولية

- الأشعري ، أبو الحسن علي بن أسماعيل (ت 330 هـ / 941 م) .
1 - الإبانة عن أصول الديانة ، ط 1 (بيروت : دار ابن زيدون ، د. ت) .
2 – مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط1 (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1369 هـ / 1950 م) .
- الأصفهاني ، علي بن الحسين القرشي الأموي (ت 356 هـ / 966 م) .
3 - الأغاني ، ط 1 (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1347 هـ / 1929 م).
- البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت 429هـ / 1037 م).
4 - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تح : محمد عثمان الخشت ، (القاهرة : مكتبة ابن سينا ، د.ت).
- أبن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ /1282 م) .
5 – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : أحسان علي ، (بيروت : دار صادر ، 1414 هـ / 1994م) .
- الخياط ، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد (ت بعد 300 هـ / 912 م) .
6 - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، تحقيق : نيبرج ، ط 2 (بيروت : مطبعة أوراق شرقية ، 1413 هـ / 1993 م) .
- الذهبي ، محمد بن أحمد (ت 748 هـ / 1347 م) .
7 - سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط 3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1402هـ / 1982 م) .
8 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط3(بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1402هـ / 1982 م) .
– الشافعي ، محمد بن أدريس (ت 204هـ/ 820 م) .
9 - الأم ، تصحيح : محمد النجار ، ط2 (بيروت : د . مط ، 1973 م) .
- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ / 1153 م) .
10 – الملل والنحل ، تحقيق : أحمد حجازي ومحمد رضوان ، (المنصورة : مكتبة الأيمان ، 1427 هـ / 2006 م) .

- الطوسي ، محمد بن الحسن (ت 460 هـ / 1067 م) .
11 - الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ، تقديم : محمود المظفر ، تحقيق : جمعية منتدى النشر ، (النجف : مطبعة الآداب ، 1406 هـ / 1986 م) .
12 - النهاية في مجرد الفتاوى والفقه ، (قم : د . مط ، د . ت) .
- المرتضى ، علي بن الحسين (ت 436 هـ / 1044 م) .
13 - أمالي المرتضى أو غرر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق : محمد أبو الفضل أبراهيم ، ط 1 (بيروت : المكتبة العصرية ، 1425 هـ / 2004 م) .
14 - الشافي في الامامة ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني ، ط 2 (طهران : مؤسسة الصادق ، 1407 هـ / 1986 م) .
- أبن المرتضى ، أحمد بن يحيى (840 هـ / 1431 م) .
15 - طبقات المعتزلة ، تقديم : سوسنة ديفلد فلزر ، ط2 (بيروت : دار المنتظر ، 1407 هـ/ 1987 م) .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م) .
16– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط 2 (بيروت : دار الكتاب العالمي ، 1990م) .
- المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413 هـ / 1022م).
17– أوائل المقالات في المذاهب المختارات،تقديم: فضل الله الزنجاني ، ط 3 (النجف : المطبعة الحيدرية ، 1393هـ / 1973 م) .
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م) .
18 – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، (بيروت : دار صادر ، 1270هـ).
- الملطي ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 377هـ / 978م) .
19 – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، (بغداد : مكتبة المثنى ، 1388 هـ / 1968 م) .
– الناشئ الأكبر، عبد الله بن محمد (ت 293 هـ / 906 م) .
20 - مسائل الإمامة ، تحقيق : يوسف فان آس ، (بيروت : د . مط ، 1971م) .
- أبن النديم ، أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق (ت 385 هـ / 995 م) .
21 - الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، (طهران : مطبعة مهر ، 1971 م) .
- النيسابوري , أبي رشيد سعيد بن محمد (ت حوالي 400 هـ / 1009 م) .
22-المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين،تحقيق:معن زيادة و رضوان السيد,ط1(بيروت:معهد الأنماء العربي،1979م).
- الهمذاني ، القاضي عبد الجبار بن أحمد (ت 415 هـ / 1024).
23 - شرح الأصول الخمسة ، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تح :عبد الكريم عثمان ، ط 3 (القاهرة : مكتبة وهبة ، 1416 هـ / 1996م) .
24 - المغني في أبواب التوحيد والعدل ، تحقيق : محمود محمد قاسم ، مراجعة : ابراهيم مدكور ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، 1382 هـ / 1962 م) .

ب – المراجع الثانوية

- أسماعيل ، محمود .
25 – الحركات السرية في الإسلام ، ط 5 (بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 1997 م).
- أمين ، أحمد .
26 – ضحى الاسلام ، ط 7 (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1964 م) .
- بلبع ، عبد الحكيم .
27 – أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، (القاهرة : مكتبة نهضة مصر ، 1959م)
- التهانوي ، محمد بن علي (ت 1158 هـ / 1745 م) .
28 - كشاف اصطلاحات الفنون ، (كلكتا : د . مط ، 1862 م) .
- جار الله ، زهدي حسن .
29 - المعتزلة ، (القاهرة : مطبعة مصر ، 1366 هـ / 1947 م) .
– الجعفري ، محمد رضا .
30 - الكلام عند الإمامية ، نشأته ، تطوره ، وموقع الشيخ المفيد منه ، مجلة تراثنا ، العددان 30 و31 ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث (قم : مطبعة مهر ، 1413هـ) .
– جوادي ، قاسم .
31 - بين الشيعة والمعتزلة العلاقة الملتبسة وتأريخ الخلاف الفكري ، مجلة المنهاج ، العدد37 ، السنة العاشرة ،(بيروت : مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ربيع 1426هـ/ 2005م).
– الجواهري ، حسن .
32 - الشفاعة ومفهومها الاسلامي،مجلة رسالة التقريب،العدد28،(قم : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، د. ت) .
- جوزيف , شاخت وكليفورد بوزورث .
33 – تراث الإسلام ، ترجمة : حسين مؤنس وأحسان صدقي العمد ، ط 3 (الكويت : مطابع الرسالة ، 1419 هـ / 1998 م) .

- جولدتسيهر ، أجناس.
34 – العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون ، ط 2 (القاهرة : مطابع دار الكتاب العربي ، د. ت) .
– الحسني ، هاشم معروف .
35 – الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة ، ط 1 (بيروت : مطابع سميا ، 1964) .
- خليل ، نبيل .
36 - الفرق الاسلامية فكراً وشعراً ، ط1 (بيروت : دار الثقافة ، 1410 هـ / 1990 م).
- الربيعي ، فالح .
37 - أثر المعتزلة على الأدب العربي ، مجلة رسالة التقريب ، العدد 19 – 20 ، (قم : المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، د . ت) .
- صبحي ، أحمد محمود .
38 - في علم الكلام (المعتزلة) ، ط 4 (الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1982م).
- ضيف ، شوقي .
39 - البلاغة تطوّر وتاريخ ، ط 12 (القاهرة : دار المعارف ، د . ت) .
40 - تاريخ الأدب العربي ، ط1 (قم : مطبعة سليمانزاده ، 1426 هـ) .
- العربي ، مختار.
41 - المعتزلة ثورة العقل ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد 1196 ، (القاهرة ، 2005 م).
- عمارة ، محمد .
42 - الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية ، ط2 (بغداد : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1984 م) .
43 - المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ، ط 1 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1972 م) .
- العمرجي ، أحمد شوقي .
44 - المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل (198 – 247 هـ / 813 – 861 م) ، ط1 (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2000م).
- فان أس ، جوزيف .
45 - علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، ترجمة : سالمة صالح ، ط1(بغداد : منشورات الجمل ، 2008 م) .
- فتاح ، عرفان عبد الحميد .
46 - دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ط 1 (بغداد : مطبعة الارشاد ، 1378 هـ/ 1967 م) .
– الفضلي ، عبد الهادي .
47 - دروس في أصول فقه الامامية ، ط 1 (د. م : مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، 1420 هـ) .
- المغربي ، علي عبد الفتاح .
48 - الفرق الكلامية الاسلامية ، ط1 (القاهرة : دار التوفيق ، 1407 هـ / 1986 م)
- مغنية ، محمد جواد .
49 - الامامية بين الاشاعرة والمعتزلة ، مجلة رسالة الاسلام ، العدد 46 ، (قم : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، د . ت) .
50 - فلسفات إسلامية ، (بيروت : دار التعارف ، 1398 هـ / 1978 م) .
- النشار ، علي سامي .
51 - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ط 9 (القاهرة : دار المعارف ، د . ت) .

جـ - الرسائل الجامعية

- حسن ، سهيلة مزبان .
52 - الحركة الفكرية في العراق (132 – 247 هـ / 749 – 861 م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1412 هـ / 1992 م) .
- الغراوي ، نعيم دنيان .
53 - السياسة الداخلية في عهد الخليفة العباسي المأمون (198 – 218هـ / 813 – 833 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1414هـ / 1993 م).

د – مصادر الانترنيت

– السادة ، مصطفى حيدر .
54 - علم الكلام عند الامامية الاثني عشرية ودور هشام بن الحكم فيه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة آزاد الاسلامية : كلية الإلهيات والفلسفة – فرع بيروت ، 1428هـ/ 2007م).
http://www.kalema.net/v1/?rpt :8928 art